الإعجاز الوصفي للقرآن الكريم
دراسة تأصيلية تطبيقية على السنن الإلهية
سورة سبأ أنموذجاً

إعداد

د / سميرة حلمي أحمد الشناوي

مدرس بقسم التفسير وعلوم القرآن شعبة أصول الدين

كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بكفر الشيخ

جامعة الأزهر - مصر

الإعجاز الوصفي للقرآن الكريم دراسة تأصيلية تطبيقية على السنن الإلهية سورة سبأ أنموذجًا

سميرة حلمي أحمد الشناوي
قسم التفسير وعلوم القرآن ، شعبة أصول الدين ، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بكفر الشيخ ، جامعة الأزهر، مصر .
البريد الإلكتروني : SamiraElshenewy.6820@azhar.edu.eg

الملخص :
يلقي هذا البحث الضوء على مفهوم الإعجاز الوصفي في القرآن الكريم، وبيان أوجهه، وبيان أوجه الإعجاز الوصفي في السنن الإلهية (الشرعية والكونية)، وطبقتها على آيات من سورة سبأ رغبة في المواصلة لاحقا مني أو من غيري، واتبعت المنهج الوصفي والتحليلي والاستنباطي والتطبيقي، فاجتهدت في وضع ضوابط لبيان مفهوم الإعجاز الوصفي وبيان أوجهه، وقد تكون البحث من مقدمة وثلاثة مباحث : المبحث الأول: مفهوم الإعجاز الوصفي والسنن الإلهية في سورة سبأ، وفيه ثلاثة مطالب، المطلب الأول : التعريف بالإعجاز الوصفي في القرآن الكريم ، وبيان أوجهه.، المطلب الثاني : التعريف بالسنن الإلهية وأنواعها وسماتها، المطلب الثالث : التعريف بسورة سبأ، وأما المبحث الثاني : الإعجاز الوصفي في السنن الإلهية الكونية في سورة سبأ، وفيه ثلاثة مطالب، المطلب الأول : الإعجاز الوصفي في سنن الأنفس، المطلب الثاني : الإعجاز الوصفي في سنن الآفاق، المطلب الثالث : الإعجاز الوصفي في السنن التنظيمية ، وأما المبحث الثالث : الإعجاز الوصفي في السنن الإلهية الإنسانية في سورة سبأ ، وفيه ثلاثة مطالب، المطلب الأول : الإعجاز الوصفي في السنن الحضارية، المطلب الثاني : الإعجاز الوصفي في السنن الاقتصادية، المطلب الثالث : الإعجاز الوصفي في السنن الاجتماعية، وخاتمة فيها أهم ما توصل إليه هذا البحث من نتائج، ومنها أن الإعجاز الوصفي له أوجه عديدة منها: المسح الوصفي، ودراسة الحالة، والإحصاء الوصفي، وأن القرآن الكريم سيظل ينبوع دائم للعلم والمعرفة فهو أساس كل العلوم التي منها العلوم التربوية والكونية، وأن إعجاز القرآن الكريم لا يقتصر على الإعجاز التشريعي والبلاغي اللذان طرقا كثيرًا بل يشتمل على أنواع أخرى من الإعجاز تبرز باجتهاد العلماء في استنباطها ودراستها ، وبعض التوصيات التي منها: توصيتي بتبني فكرة الإعجاز الوصفي في القرآن الكريم وتطبيقها على جميع موضوعاته، والحث على الدراسات المتواصلة لإبراز هذا النوع من الإعجاز، و يا حبذا لو تعاون علماء التفسير مع علماء الدراسات التربوية في تبني هذه الفكرة. واتبعت ذلك بالمصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات .

الكلمات المفتاحية: الإعجاز الوصفي، السنن الإلهية، سورة سبأ، دراسة تأصيلية تطبيقية، الإعجاز البلاغي .

The descriptive miracle of the Holy Qur'an: an original and

applied study of the divine laws, Surah Saba as a model

Samira Helmy Ahmed Al-Shenawy
Department of Interpretation and Qur'anic Sciences, Fundamentals of Religion Branch, Faculty of Islamic and Arab Studies for Girls in Kafr El-Sheikh, Al-Azhar University, Egypt.
Email : SamiraElshenewy.6820@azhar.edu.eg

Abstract:
This research sheds light on the concept of descriptive miracle in the Holy Quran, and explains its aspects, and explains the aspects of descriptive miracle in the divine laws (legal and cosmic), and applied it to verses from Surat Saba' with the desire to continue later from me or from others, and followed the descriptive, analytical, deductive and applied approach, so I worked hard to put controls to explain the concept of descriptive miracle and explain its aspects, and the research may consist of an introduction and three sections: The first topic: The concept of descriptive miracle and divine laws in Surat Saba', and it contains three demands. The first demand: Defining the descriptive miracle in the Holy Quran, and explaining its aspects. The second demand: Defining the divine laws, their types and characteristics. The third demand: Defining Surat Saba'. As for the second topic: The descriptive miracle in the divine cosmic laws in Surat Saba', and it contains three demands. The first requirement: The descriptive miracle in the laws of the souls, the second requirement: The descriptive miracle in the laws of the horizons, the third requirement: The descriptive miracle in the organizational laws, and as for the third topic: The descriptive miracle in the divine human laws in Surat Saba, and it contains three requirements, the first requirement: The descriptive miracle in the civilizational laws, The second requirement: The descriptive miracle in economic laws, the third requirement: The descriptive miracle in social laws, and a conclusion in which the most important results reached by this research, including that the descriptive miracle has many aspects, including: descriptive survey, case study, and descriptive statistics, and that the Holy Qur'an will remain a permanent source of knowledge and science, as it is the basis of all sciences, including educational and cosmic sciences. The miracle of the Holy Qur'an is not limited to legislative and rhetorical miracles, which have been discussed frequently, but rather includes other types of miracles that emerge through the efforts of scholars in deducing and studying them. Some recommendations include: My recommendation to adopt the idea of descriptive miracles in the Holy Qur'an and apply them to all its topics, and to encourage continuous studies to highlight this type of miracle. It would be great if scholars of interpretation cooperated with scholars of educational studies in adopting this idea. I followed that with sources, references, and a subject index.

Keywords: Descriptive miracle, divine laws, Surah Saba, An Original and Applied Study، Rhetorical miracle.

المقدمـــــــــــــــــة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

اهتم العلماء بدراسة إعجاز القرآن الكريم وخاصة أهل اللغة وأهل التفسير، ومما لاريب فيه أن علماء اللغة ساهموا في بيان إعجاز القرآن الكريم اللغوي والبلاغي ، وأن علماء التفسير ساهموا في بيان إعجازه من جهة نظمه وتشريعه، وهكذا تتوالى إسهامات الباحثين في الدراسات القرآنية في الكشف عن أوجه إعجاز القرآن الكريم، امتثالًا لأمر الله عز وجل بتدبر قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [1]، ولقد وجدت تأصيلًا للمنهج الوصفي في الدراسات التربوية في القرآن الكريم، فمع تقادم الأزمان واختلاف الأماكن سيظل تدبر القرآن الكريم رافدًا مهمًا في الكشف عن أسراره وعجائبه ، فكتاب الله عز وجل أصلًا لكل علم ينتفع به العباد وفيه صلاح دنياهم وآخرتهم ، وسأتناول في هذا البحث الإعجاز الوصفي في السنن الإلهية ، وسأبين أوجهه في آيات من سورة سبأ.

أهمية الموضوع :

تتجلى أهمية البحث من الناحية النظرية في بيان المقصود بالإعجاز الوصفي في القرآن الكريم.

وأما أهميته العملية فتظهر في :

١. بيان أوجه الإعجاز الوصفي في السنن الإلهية.

---

١ سورة ص: الآية : ٢٩.

٢. تعلقه الوثيق بالقرآن الكريم .
٣. إلقاء الضوء على وجه جديد من أوجه إعجاز القرآن، وهو جديد في الحديث عنه قديم قدم وجود كتاب الله عز وجل.
٤. يفتح الباب للراغبين في الدراسات القرآنية في دراسة أوجه الإعجاز الوصفي في كل آيات القرآن الكريم .

أسباب اختيار الموضوع:

هناك أسباب عدة لاختياري لموضوع هذا البحث ومنها :

١. أهمية الموضوع.
٢. لم أقف على دراسة لهذا الموضوع حسبما اطلعت عليه.
٣. الرغبة في البحث في موضوع يبرز أوجه الإعجاز الوصفي في القرآن الكريم.
٤. الرغبة في إثراء المكتبة الإسلامية.

أهداف البحث : يهدف هذا البحث إلى بيان أن القرآن الكريم معجز من كل الوجوه ، كما يهدف البحث إلى بيان وجه جديد من أوجه الإعجاز القرآني وهو الإعجاز الوصفي ، فيهدف البحث إلى بيان المقصود بالإعجاز الوصفي في القرآن الكريم، مع بيان أوجه الإعجاز الوصفي في السنن الإلهية دراسة تأصيلية تطبيقية على آيات من سورة سبأ.

منهجي في البحث : اعتمد البحث في تحقيق الأهداف المرجوة منه على المنهج الاستقرائي، والتحليلي، والاستنباطي والوصفي، كي أتتبع بعض الآيات القرآنية التي تحدثّت عن السنن الإلهية في سورة سبأ، وتحليلها محاولة مني لاستنباط وجه الإعجاز الوصفي فيها.

أما عملي في البحث فهو: عزو الآيات إلى سورها، وذكر أقوال المفسرين فيها، واستنباط المفهوم منها، وبيان وجه الإعجاز الوصفي فيها،

وبيان ما يحتاج إلى بيان في هذا الموضوع بقدر المستطاع، وتخريج الأحاديث والحكم عليها، ولم أتطرق إلى تراجم الأعلام نظرًا لشهرتهم، وكي لا أطيل البحث ، وذكر ما سأتوصل إليه من أهم نتائج البحث بقدر المستطاع، مع تذييل البحث بفهرسي المصادر والموضوعات.

مكان وزمان إجراء البحث : قمت بعمل هذا البحث في جمهورية مصر العربية، وقد استغرق فترة زمنية حوالي شهر.

الدراسات السابقة : لم يدخر العلماء جهدًا في بيان أوجه إعجاز القرآن الكريم وكذا الحديث عن السنن الإلهية، وتناولوا الحديث عن سورة سبأ دراسة تحليلية وموضوعية، إلا موضوع البحث هذا لم أجد – حسبما اطلعت عليه– دراسة أكاديمية أو غيرها من الدراسات القرآنية تناولت الإعجاز الوصفي بالدراسة أو التأليف بأي منهج كان، لذا لا توجد دراسات سابقة لموضوع الإعجاز الوصفي للقرآن الكريم، وبالتالي لا يوجد دراسات سابقة على تطبيقات عملية لبيان أوجه هذا النوع من الإعجاز في السنن الإلهية أو غيرها، إلا دراسة واحدة يفهم من عنوانها أنها في الإعجاز الوصفي للقرآن الكريم، ولكنها في حقيقة الأمر اعتنت بالإعجاز العلمي في وصف حركة الظلال، وهي: "إعجاز القرآن الكريم في وصف حركة الظلال " الظل الساكن". للأستاذ الدكتور يحيي وزيري، أستاذ العمارة الإسلامية، وعضو الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، وهو بحث ألقي في المؤتمر العالمي الثامن للإعجاز العلمي في القرآن والسنة بدولة الكويت عام ٢٠٠٦م، وتوصل الباحث في هذه الدراسة إلى تعدد صور الإعجاز في وصف حركة الظلال في القرآن الكريم ، وإلى أن سجود الظلال يمكن أن يشير لقبلة المسلمين حيث مكة

المكرمة [١]، ولا يوجد تشابه بين دراسته هذه وبين بحثي محل الدراسة.

مشكلة البحث : تتلخص مشكلة هذا البحث في الإجابة عن سؤالين رئيسين، وتتفرع عن هذين السؤالين ستة أسئلة فرعية، أما السؤالان الرئيسان فهما:

الأول : ما المراد بالإعجاز الوصفي؟ وما أوجهه؟

الثاني : ما المراد بالسنن الإلهية؟ وما أنواعها؟ وما وجه الإعجاز الوصفي فيها؟

وأما الأسئلة الفرعية:

١- ما وجه الإعجاز الوصفي في سنن الأنفس؟

٢- ما وجه الإعجاز الوصفي في سنن الآفاق؟

٣- ما وجه الإعجاز الوصفي في السنن التنظيمية؟

٤- ما وجه الإعجاز الوصفي في السنن الحضارية؟

٥- ما وجه الإعجاز الوصفي في السنن الاقتصادية؟

٦- ما وجه الإعجاز الوصفي في السنن الاجتماعية؟

الهيكل التنظيمي للبحث: اشتملت خطة البحث على مقدمة، وثلاثة مباحث وخاتمة.

أما المقدمة: اشتملت على بيان السياق المعرفي الذي تكوّن من خلاله موضوع الدراسة ، ثم أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، ومنهجي في البحث، وعملي فيه، مكان وزمان إجراء البحث،

---

١ ينظر : إعجاز القرآن الكريم في وصف حركة الظلال " الظل الساكن"- أ. د/ يحيي وزيري – ص (٢٧، وما بعدها)- بحث منشور بالمؤتمر العالمي الثامن للإعجاز العلمي في القرآن والسنة بدولة الكويت عام ٢٠٠٦م ، ص (٢٧، وما بعدها) بتصرف.

والدراسات السابقة، ومشكلة البحث، والهيكل التنظيمي للبحث.

وأما المبحث الأول: مفهوم الإعجاز الوصفي والسنن الإلهية في سورة سبأ.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : التعريف بالإعجاز الوصفي في القرآن الكريم ، وبيان أوجهه.

المطلب الثاني : التعريف بالسنن الإلهية وأنواعها وسماتها.

المطلب الثالث : التعريف بسورة سبأ.

وأما المبحث الثاني : الإعجاز الوصفي في السنن الإلهية الكونية في سورة سبأ.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : الإعجاز الوصفي في سنن الأنفس.

المطلب الثاني : الإعجاز الوصفي في سنن الآفاق.

المطلب الثالث : الإعجاز الوصفي في السنن التنظيمية .

وأما المبحث الثالث : الإعجاز الوصفي في السنن الإلهية الإنسانية في سورة سبأ.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : الإعجاز الوصفي في السنن الحضارية.

المطلب الثاني : الإعجاز الوصفي في السنن الاقتصادية.

المطلب الثالث : الإعجاز الوصفي في السنن الاجتماعية.

ثم فهرسي المصادر والمراجع وفهرس الموضوعات .

المبحث الأول: مفهوم الإعجاز الوصفي والسنن الإلهية في سورة سبأ.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : التعريف بالإعجاز الوصفي في القرآن الكريم ، وبيان أوجهه.

المطلب الثاني : التعريف بالسنن الإلهية وأنواعها وسماتها.

المطلب الثالث : التعريف بسورة سبأ.

المطلب الأول :

التعريف بالإعجاز الوصفي في القرآن الكريم، وبيان أوجهه

❖ **مفهوم الإعجاز الوصفي :** الإعجاز الوصفي مركب إضافي مكون من جزئيين هما: الإعجاز، والوصف، ولابد من بيان معنى الجزئيين .

أولًا : مفهوم الإعجاز.

من المعلوم أن الإعجاز حين يطلق يراد به إعجاز القرآن الكريم.

وفي اللغة: أصله من مادة (عجز) "الْعَيْنُ وَالْجِيمُ وَالزَّاءُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، يَدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى الضَّعْفِ، وَالْآخَرُ عَلَى مُؤَخَّرِ الشَّيْءِ." [1]

قال الراغب الأصفهاني:" والعَجْزُ أصلُهُ التَّأَخُّرُ عن الشيء، وحصوله عند عَجُزِ الأمرِ، أي: مؤخّره، كما ذكر في الدّبر، وصار في التّعارف اسما للقصور عن فعل الشيء، وهو ضدّ القدرة. ... وَالعَجُوزُ سمّيت بذلك لِعَجْزِهَا في كثير من الأمور." [2]

فيفهم من كلام العلامة أحمد بن فارس، والراغب الأصفهاني أن مادة (عجز) تدور حول معنين أولهما: الضعف، ثانيهما: مؤخر الشيء، والمعنى المراد هنا هو المعنى الأول، وقد ورد في القرآن الكريم في

---

١ معجم مقاييس اللغة- المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)- مادة: (عجز) - (٤ / ٢٣٢)- المحقق: عبد السلام محمد هارون - الناشر: دار الفكر- عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٢ المفردات في غريب القرآن - المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)- مادة: (عجز) - (١ / ٥٤٧) وما بعدها- المحقق: صفوان عدنان الداودي- الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت- الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ.

أكثر من موضع مشتقات(مادة عجز) بمعاني تدور في جملتها حول الضعف وعدم القدرة ومن ذلك:

قوله تعالى : ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾ (١)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ﴾ (٢)

وحد الإعجاز القرآني الإمام الجرجاني فقال: "حد الإعجاز: هو أن يرتقي الكلام في بلاغته إلى أن يخرج عن طوق البشر، ويعجزهم عن معارضته." (٣)

الإعجاز اصطلاحًا :

عرف الماوردي إعجاز القرآن فقال: "إعجاز القرآن الذي عجزت به العرب عن الإتيان بمثله، فقد اختلف العلماء فيه على ثمانية أوجه:

أحدها: أن وجه إعجازه هو الإعجاز والبلاغة، حتى يشتمل يسير لفظه على كثير المعاني، مثل قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ (٤) ...، والثاني: أن وجه إعجازه هو البيان والفصاحة، التي عجز عنها الفصحاء، وقصّر فيها البلغاء، كما في " قوله تعالى :

---

١ سورة المائدة: الآية : ٣١.

٢ سورة الصافات: الآية : ١٣٥.

٣ التعريفات – المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)- (١ / ٨٣)- المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف- الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان- الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

٤ سورة البقرة: الآية :١٧٩.

﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾[1]"...، والثالث: أن وجه إعجازه هو الوصف الذي تنقضي به العادة، حتى صار خارجا عن جنس كلام العرب...، والرابع: أن وجه إعجازه هو أن قارئه لا يكل، وسامعه لا يمل، وإكثار تلاوته تزيده حلاوةً في النفوس...، والخامس: أن وجه إعجازه هو ما فيه من الإخبار بما كان مما علموه، أو لم يعلموه، فإذا سألوا عنه، عرفوا صحته، وتحققوا صدقه، كالذي حكاه من قصة أهل الكهف...، والسادس: أن وجه إعجازه هو ما فيه من علم الغيب، والإخبار بما يكون، فيوجد صدقه وصحته...، والسابع: أن وجه إعجازه هو كونه جامعاً لعلوم لم تكن فيهم آلاتها، ولا تتعاطى العرب الكلام فيها، ولا يحيط بها من علماء الأمم واحد، ولا يشتمل عليها كتاب...، والثامن: أن إعجازه هو الصرفة." [2]

وبالنظر إلى تعريف الماوردي نجده عرف الإعجاز ببيان أوجهه، ويعجبني قول الإمام النيسابوري، في امتناعه عن وضع حد لإعجاز القرآن إذ يقول: "واعلم أن شأن الإعجاز عجيب يدرك ولا يمكن وصفه كاستقامة الوزن تدرك ولا يمكن وصفها، وكالملاحة فمدرك الإعجاز هو الذوق." [3]

---

١ سورة الحجر: الآية : ٩٤.

٢ النكت والعيون- المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)- (١ / ٣٠: ٣٣)- المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم - الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان .

٣ غرائب القرآن ورغائب الفرقان - المؤلف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ)- (١ / ١٩١)- المحقق: الشيخ زكريا عميرات - الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت- الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ .

ثانيًا: مفهوم الوصف.

الوصف لغة: يقول الراغب: "الوَصْفُ: ذكرُ الشيءِ بحليته ونعته، والصِّفَةُ: الحال التي عليها الشيء من حليته ونعته، كالزِّنَةِ التي هي قدر الشيء، والوَصْفُ قد يكون حقّا وباطلا. قال تعالى: ﴿ وَلاَ تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلاَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ لاَ يُفْلِحُونَ ﴾[١] ، تنبيهاً على كون ما يذكرونَه كَذِباً ،... ويقال: اتَّصَفَ الشيءُ في عين الناظر: إذا احتمل الوَصْفَ، ووَصَفَ البعيرُ وُصُوفاً: إذا أجاد السّير، والوَصِيفُ: الخادم"[٢]

الوصف اصطلاحًا :

الوصف اصطلاحًا: يقصد به المنهج الوصفي في اصطلاح علماء فن التربية والمناهج التعليمية، وقد تعددت المناهج التربوية التي ينبني عليها أصول البحث العلمي ، ومن هذه المناهج؛ المنهج الوصفي ويقصد به :"المنهج الذي يعتمد على تجميع الحقائق والمعلومات، ثم مقارنتها وتحليلها وتفسيرها للوصول إلى تعميمات مقبولة ويتضمن هذا المنهج أشكالاً كثيرة وهي:

- "المسح: وهو من المناهج الأساسية في البحوث الوصفية ، حيث يهتم بدراسة الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها في مجتمع معين، ... بقصد تجميع

١ سورة النحل: الآية : ١١٦.

٢ المفردات في غريب القرآن – للراغب الأصفهاني– مادة : (وصف) – (١/ ٨٧٣).

الحقائق واستخلاص النتائج اللازمة لحل مشاكل هذا المجتمع." [١]

- "دراسة الحالة : يهتم منهج دراسة الحالة بتجميع الجوانب المتعلقة بشيء أو موقف واحد ....، ويقوم منهج دراسة الحالة على التعمق في دراسة المعلومات بمرحلة معينة من تاريخ هذه الوحدة، أو دراسة جميع المراحل التي مرت بها.. وذلك بغرض الكشف عن العوامل التي تتصل بسلوك معين في هذه الوحدة ، وذلك بغرض الكشف عن العوامل التي تؤثر فيها أو الكشف عن العلاقات السببية بين أجزاء هذه الوحدة .. ثم الوصول إلى تعميمات علمية متعلقة بها وبغيرها من الوحدات المشابهة"[٢]
- "التحليل الإحصائي: ويقصد به البحث عن الحقائق، بغرض التعرف على دلالتها الواسعة، ... واستخدام ما انتهت إليه العمليات الإحصائية بالنسبة لحالة معينة، لتعميمها على حالات أخرى من نفس النوع، .. ووضع التنبؤات السليمة."[٣]

---

١ انظر : أصول البحث العلمي ومناهجه – د/ أحمد بدر–(ص: ٢٨٩) – المكتبة الأكاديمية– عام النشر: ١٩٩٤م– ط٩ .

٢ انظر: المصدر السابق– ص:٣٠٥ ، وانظر في تحديد صفات وتعريف دراسة الحالة : المرجعين التاليين:

- –Good, C.V. and Scates, D.E.. op. cit.. pp. 726–730.
- . Best, John W. op. cit.. p. 127)

٣ انظر: أصول البحث العلمي ومناهجه – د/ أحمد بدر– ص ٣٧٨.

- "الوصف المستمر على مدى فترة طويلة: وهي دراسة تتبعيه لمراحل معينة من النمو أو التطور
- البحث المكتبي والوثائق: ويتضمن تقييم الحقائق المتعلقة بموضوع معين ومقارنتها وتفسيرها والوصول إلى تعميمات بشأنها." [١]

تعريف الإعجاز الوصفي :

لا مندوحة عن القول إن كثيرًا من العلماء تباروا في بيان أنواع إعجاز القرآن الكريم، وذكروا منها الإعجاز اللغوي، والبلاغي خاصة، والتشريعي، والأخلاقي، والتربوي، وغيرهم من الأنواع، ولكن في هذا البحث سأتحدث عن الإعجاز الوصفي.

وفي حقيقة الأمر توصلت إلى هذا النوع من الإعجاز بعد دراستي للمنهج الوصفي في الدراسات التربوية، وبعد التمعن والنظر في آيات القرآن الكريم وجدت أن القرآن الكريم قد حوى كل العلوم حتى هذا النوع من المناهج، وازدان أكثر بالتصاقه بالإعجاز الوصفي.

ولم أقف على تعريف لهذا النوع الذي يروقني الحديث عنه، لكنى اجتهد في رسم تعريف له، فأقول أن الإعجاز الوصفي المراد به : اختصاص القرآن الكريم بوصف ماهية الظواهر بموضوعية كأنها نتاج تجارب عملية ، واشتماله علي وصف للمبادئ العامة وحل للمشكلات وبيان العلاقات بينها ، ودراسة تتبعيه لهذه الظواهر؛ لبيان مدى تطورها بطريقة وصفية يعجز البشر عن الإتيان بمثلها.

---

١ انظر: المصدر السابق: ص:٢٢٨ ، ص: ٢٨٩ .

أوجه الإعجاز الوصفي.

هذا النوع من الإعجاز اشتمل على أنواع عديدة مطابقة لأنواع المنهج الوصفي، وما توصلت إليه باجتهاد مني ثلاثة أوجه، هي كالآتي:

الوجه الأول: المسح الوصفي، وهو كوجه من أوجه الإعجاز الوصفي في القرآن الكريم يقصد به: بيان القرآن الكريم للظروف السائدة لطائفة من الخلق يليها الحديث عن السنة الإلهية التي تحل مشاكل هذه الطائفة.

الوجه الثاني: دراسة الحالة، وهو كوجه من أوجه الإعجاز الوصفي في القرآن الكريم يقصد به: بيان القرآن الكريم صفات أو سلوك طائفة من الخلق؛ ليرشدنا إلى معرفة العوامل التي أدت إلى اتصافهم بهذا السلوك وبيان مدى ارتباط هذه الطائفة الذي أدي إلى اتفاقهم في هذا السلوك، ويمكن من معرفة هذه البيانات تعميمها على طوائف أخرى مشابهة.

الوجه الثالث: الإحصاء الوصفي، وهو كوجه من أوجه الإعجاز الوصفي في القرآن الكريم يقصد به: بيان القرآن الكريم لإحصاء صفات أو سلوك طائفة من الخلق، وتحليل هذه البيانات، للوصول إلى نتيجة معينة يمكن تعميمها على مجتمع أكبر، أو طوائف أخرى مشابهة.

وقد يعترض على هذا التعريف أن طبيعة التحليل ٱلإحصائي الوصفي لا تنسحب نتائجه على جماعة أخرى، أما الذي تنسحب نتائجه على غيره فهو التحليل الإحصائي الاستدلالي، ولكني أرى أن الإحصاء الوصفي كوجه من أوجه الإعجاز القرآن الكريم يمكن أن تنسحب بعض نتائجه على غير الجماعة التي تركز عليها الوصف، لأن المجتمع البشري عبارة عن طوائف صغيرة، كل طائفة منه تعد ممثل للمجتمع الكبير.

المطلب الثاني : التعريف بالسنن الإلهية وأنواعها وسماتها

التعريف بالسنن الإلهية:

السنن الإلهية جمع سنة الله، والمراد بسنة الله: "الطريقة المتبعة في معاملة الله تعالى للبشر، بناء على سلوكهم وأفعالهم وموقفهم من شرع الله وأنبيائه، وما يترتب على ذلك من نتائج في الدنيا والآخرة".[١]

وعرفها الإمام السيوطي بأنها الفطرة فقال:" الفطرة هي السنن الإلهية الثابتة التي تقوم عليها الخلقة في أصلها. [٢] "

و عبر الفلاسفة عن السنن الإلهية بالنواميس الطبيعية. [٣]

وقد ذكرت السنن الإلهية في أكثر من موضع في القرآن الكريم منها:

قوله تعالى :﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الأَوَّلِينَ ﴾ [٤] ، وقوله تعالى :﴿ اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾ [٥] ، وقوله تعالى :﴿ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴾[٦]

---

١ السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية- المؤلف : الدكتور/عبد الكريم زيدان –ص:١٣ – مؤسسة الرسالة – ط ١- ١٤١٣ه.

٢ أسرار ترتيب القرآن- المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)- (١ / ٢٣)- الناشر: دار الفضيلة للنشر والتوزيع.

٣ انظر : مجلة المنار – المؤلف: مجموعة من المؤلفين، محمد رشيد بن علي رضا (المتوفى: ١٣٥٤هـ) وغيره من كتاب المجلة- (٢ / ٣٠٦).

٤ سورة الأنفال: الآية : ٣٨ .

٥ سورة فاطر: الآية : ٤٣ .

٦ سورة غافر: الآية : ٨٥.

أنواع السنن الإلهية:

تتنوع السنن الإلهية التي تحدث عنها القرآن الكريم إلى أنواع عدة منها: سنن شرعية، وسنن كونية، وسنن اجتماعية، وسنن عمرانية، وسنن تاريخية، واجتهد العلماء في تقسيمها، وأميل إلى تقسيمها إلى قسمين:

القسم الأول: سنن إلهية كونية، وهي "السنن المتعلقة بالكون وما فيه من مخلوقات كالشمس والقمر، وجميع الحوادث المادية حتى كيان الإنسان المادي، وما يطرأ عليه يخضع لهذه السنن، مثل نموه ومرضه وهرمه ونحو ذلك. [١]

القسم الثاني: سنن إلهية إنسانية، وهي "السنن المتعلقة بخضوع تصرفات البشر وسلوكهم، وما يكونون عليه من أحوال، وما يترتب على ذلك من نتائج كالسعادة والشقاء وغيرهما، ونحو ذلك من الأمور الاجتماعية في الدنيا، وما يصيبهم في الأخرة. [٢] "

سمات السنن الإلهية في القرآن الكريم

- الشمول: فالسنة الإلهية يخضع لها الجميع.
- الموضوعية: فالسنة الإلهية ذات مغزي، ولا يمكن الاستعاضة عنها.
- الوضوح: فالسنة الإلهية واضحة المعنى، سهلة الفهم.
- الثبوت والاستمرارية، فلا تتبدل، فهي مطرده على جميع الخلق، وتسري على كل من يمر بنفس الظروف والأحوال.
- الاعتبار بها يهدي إلى الطريق المستقيم؛ لأنها تهذب السلوك.

---

١ انظر: السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية- المؤلف : د/عبد الكريم زيدان – ص: ٧.

٢ انظر: المصدر السابق – ص: ١٢.

- تعد موعظة وعبرة لمن يعتبر.
- يترتب على إدراكها، تأثيرات إيجابية في التنبؤات العلمية.
- تهدي إلى معرفة النظريات، والقوانين، والقواعد التي ينتظم بها هذا الكون.

المطلب الثالث : التعريف بسورة سبأ

التعريف بسورة سبأ كثر الحديث عنه في كتب التفسير التحليلي، وكذا الدراسات القرآنية المتعلقة بالسورة؛ لذا سأختصر الحديث في هذا المبحث في عدة سطور، أرى من ضرورات البحث الإشارة إليها سريعًا وهي :

تسمية السورة:

سُميت بسورة سبأ لورود قصة قوم سبأ فيها، في قوله تعالى : ﴿ **لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ** ﴾[1]

عدد آياتها:

عدد آيات سورة سبأ أربع وخمسون آية.

وقت نزولها:

سورة سبأ من السور المكية .

مناسبة السورة :

لو تدبرنا سورتي الأحزاب وسورة سبأ لعرفنا كثيرًا من أسرار ترتيبهما في المصحف، وسأذكر في السطور التالية خمس مناسبات فقط لذكر سورة سبأ بعد سورة الأحزاب ، وكذا خمس مناسبات لذكر سورة سبأ قبل

١ سورة سبأ: الآية : ١٥ .

سورة فاطر، كي لا أطيل الحديث في هذا المطلب:

أولًا : مناسبة السورة لما قبلها.

١) اختتمت سورة الأحزاب بقوله تعالى : ﴿لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[١] ، ومن بيده تعذيب الكافرين والتوبة على المؤمنين ومن اتصف بالمغفرة والرحمة فهو الأحق بأن يكون له الحمد ، وأن يتصف بملك السماوات والأرض وما بينهما فناسب ذلك افتتاح سورة سبأ بقوله تعالى:﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾[٢] [٣] .

٢) فاصلة خاتمة سورة الأحزاب قوله تعالى : ﴿... وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[٤] ، وفاصلة الآية الثانية من مطلع سورة سبأ قوله تعالى: ﴿... وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ﴾[٥] [٦].

---

١ سورة الأحزاب: الآية : ٧٣.

٢ سورة سبأ: الآية : ١

٣ ينظر : تناسق الدرر في تناسب السور = أسرار ترتيب القرآن» (ص١٢٤) بتصرف

٤ سورة الأحزاب: الآية : ٧٣.

٥ سورة سبأ: الآية : ٢

٦ «تناسق الدرر في تناسب السور = أسرار ترتيب القرآن» (ص١٢٤)

٣) من الآيات الخاتمة في سورة الأحزاب قوله تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾[١] ،

ودلت هذه الآية على تكليف الإنسان بحمل الأمانة والمكلِف لا يكون إلا قادرًا مالكًا لكل شيء فافتتحت سورة سبأ بقوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ... ﴾[٢] ، ومن البديهي أن يتبع هذا التكليف إما طاعة في أداء الأمانة وإما معصية في عدم أدائها ، ولا بد للمطيع من جزاء حسن وللعاصي من عاقبة سوء وهذا لا يصدر إلا من حكيم خبير، فقال في مطلع سورة سبأ قوله تعالى: ﴿ ... وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾ [٣] [٤]

٤) لما ذكر في سورة الأحزاب سؤال الناس عن الساعة في قوله تعالى: ﴿ يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴾[٥] ، ناسب ذلك ذكر القسم بمجيء الساعة في سورة سبأ فقال تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ

١ سورة الأحزاب: الآية : ٧٢.
٢ سورة سبأ: الآية : ١
٣ سورة سبأ: الآية : ١
٤ ينظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٥ / ٤٢٨) بتصرف كثير.
٥ سورة الأحزاب: الآية : ٦٣.

بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ [1]

٥) لما ذكر في سورة الأحزاب حوار أهل النار وندمهم على طاعة سادتهم وكبرائهم في قوله تعالى :﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا ﴾ [2] ، ناسب ذلك استكمال ذكر حوارهم في سورة سبأ فقال تعالى : ﴿ ... وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ * قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ * وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَن نَّكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ... ﴾ سبأ: ٣١ – ٣٣

ثانيًا : مناسبة السورة لما بعدها.

١) يقول الإمام السيوطي :"مناسبة وضع سورة فاطر بعد سبأ تآخيهما في الافتتاح بالحمد، مع تناسبهما في المقدار"[3]

١ سورة سبأ: الآية : ٣

٢ سورة الأحزاب: الآية : ٦٧.

٣ «تناسق الدرر في تناسب السور = أسرار ترتيب القرآن» (ص١٢٥) بتصرف يسير

٢) "افتتاح سورة فاطر بالحمد مناسب لختام سورة سبأ بفصل القضاء، من قوله: ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ ﴾[١] [٢]

٣) افتتحت السورتان بالحمد مع تنوع الموضوعات المذكورة فيهما لبيان أن "الحمد يكون بالمنع والإعدام، كما يكون بالإعطاء والإنعام"[٣]

٤) لما جاء في سورة سبأ القسم على مجيء الساعة ردًا على تشكيك الكافرين في البعث في قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾[٤]، ناسب ذلك بيان إن هذا الوعد حق من الله عز وجل ،والنهي عن الاغترار بغير الله عز وجل، فقال تعالى في سورة فاطر : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴾ [٥]

---

١ سورة سبأ: الآية : ٥٤

٢ («تناسق الدرر في تناسب السور = أسرار ترتيب القرآن» (ص١٢٥) بتصرف يسير

٣ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٦ / ٢):

٤ سورة سبأ: الآية : ٣

٥ سورة فاطر: الآية : ٥.

٥) بين الله عز وجل في سورة سبأ أن الجزاء من جنس العمل فقال تعالى : ﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ * وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴾ [١] ، وناسب ذلك التأكيد في سورة فاطر على هذه السنة الإلهية بأسلوب الحصر فقال تعالى : ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ [٢]

موضوعات السورة:

سورة سبأ اشتملت على موضوعات السور المكية فعلى سبيل المثال، تحدثت عن العقيدة في قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ للهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾ [٣] ، وتحدثت عن البعث في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾[٤] ، وتحدثت عن الرسل في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ﴾ [٥] .

---

١ سورة سبأ : الآيتان : ٤ – ٥.
٢ سورة فاطر: الآية : ٧.
٣ سورة سبأ: الآية : ١.
٤ سورة سبأ: الآية : ٣ .
٥ سورة سبأ: الآية : ١٠.

المبحث الثاني : الإعجاز الوصفي في السنن الإلهية الكونية في سورة سبأ.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : الإعجاز الوصفي في سنن الأنفس.

المطلب الثاني : الإعجاز الوصفي في سنن الآفاق.

المطلب الثالث : الإعجاز الوصفي في السنن التنظيمية .

المطلب الأول : الإعجاز الوصفي في سنن الأنفس

سنن الأنفس: المراد بها القوانين التي تحكم الحوادث المادية الطارئة على النفس البشرية، فيما يتعلق بسلوكيات الأنفس، وسورة سبأ تكلمت عن هذه القوانين، ومنها:

١) الغني والفقر صفتان تطرأن على الإنسان ولا علاقة لهما بعاقبته.

أشار إلى هذه السنة الإلهية الكونية قوله تعالى:﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاء وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[١] .

يقول الإمام الزمخشري: "قد أبطل الله تعالى حسبانهم بأنّ الرزق فضل من الله يقسمه كما يشاء على حسب ما يراه من المصالح، فربما وسع على العاصي وضيق على المطيع، وربما عكس، وربما وسع عليهما وضيق عليهما، فلا ينقاس عليه أمر الثواب الذي مبناه على الاستحقاق." [٢]

يقول الإمام فخر الدين الرازي: "الرِّزْقَ فِي الدُّنْيَا لَا تَدُلُّ سِعَتُهُ وَضِيقُهُ عَلَى حَالِ الْمُحِقِّ وَالْمُبْطِلِ فَكَمْ مِنْ مُوسِرٍ شَقِيٍّ وَمُعْسِرٍ تَقِيٍّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ أَيْ أَنَّ قِلَّةَ الرِّزْقِ وَضَنْكَ الْعَيْشِ وَكَثْرَةَ الْمَالِ وَخِصْبَ الْعَيْشِ بِالْمَشِيئَةِ مِنْ غير اختصاص بالفاسق والصالح." [٣]

---

١ سورة سبأ: الآية : ٣٦.

٢ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل – المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)- (٣/ ٥٨٦)- الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت-الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ –

٣ مفاتيح الغيب – المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)- (٢٥/ ٢٠٩)- الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت- الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ.

وقد أشير إلى هذه السنة الإلهية الكونية في آية أخرى في ذات السورة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾[١] .

والناظر لأول وهلة يرى أن هذه الآية تكرار للأولى بنفس المعنى، ولكن هذا غير صحيح، ويعجبني قول الإمام البيضاوي في توجيه هذا التكرار حيث قال: ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ .... ﴾[٢] يوسع عليه تارة ويضيق عليه أخرى، فهذا في شخص واحد باعتبار وقتين وما سبق في شخصين فلا تكرار." [٣]

الإعجاز الوصفي في هذه السنة الإلهية .

هذه سنة الله في خلقه يجعل من يشاء غنيًا ويجعل من يشاء فقيرًا، ويجعل الفرد الواحد في بعض أوقاته غنيًا وفي بعض أوقاته فقيرًا، فالغنى والفقر صفتان تطرأن على العبد، وليست لازمتان له، كما أنهما ليسوا نتيجة لإيمان العبد، ولا علامة على رضا الله عنه، فقد يكونا ابتلاء من الله عز وجل له، أو جزاءً طبيعيًا لعمله الدنيوي، ومن ينظر في هذه السنة بتمعن يرى الإعجاز الوصفي ظاهر في وجه (دراسة الحالة)، فالله عز وجل أرشدنا إلى أن طائفة من الخلق قد تظن أن كثرة الأموال والأولاد في الدنيا علامة على كونه غنيًا في الأخرة أيضًا، وبالنظر في

---

١ سورة سبأ: الآية : ٣٩.

٢ سورة سبأ: جزء من الآية : ٣٩.

٣ أنوار التنزيل وأسرار التأويل- المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)- (٤/ ٢٤٩)- المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي- الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت- الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ - (٤/ ٢٤٩)

التاريخ نجد أن هذه الطائفة يشبهها طوائف عدة لا تزال قائمة بيننا، وهذا من الإعجاز الوصفي في القرآن الكريم، ولهذا الإعجاز وصف أخر متمثل في(الإحصاء الوصفي) لهذ الطائفة المتمثل في بيان صفاتهم، وتحليل هذه الصفات؛ للوصول إلى نتيجة حتمية، هي سنة إلهية كونية في الأنفس، وهي أن الغنى صفتان تطرأن على الإنسان ولا علاقة لهما بعاقبته.

٢) كل ما عبد من دون الله فهو باطل .

أشار إلى هذه السنة الإلهية الكونية قوله تعالى:﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴾ [١] .

جمعت الآية الكريمة صفات ما عبد من دون الله ، وفي ذلك يقول الإمام الشوكاني: " لَيْسَ للآلهة قُدْرَةٌ عَلَى خَيْرٍ وَلَا شَرٍّ، وَلَا عَلَى جَلْبِ نَفْعٍ وَلَا دَفْعِ ضَرَرٍ فِي أَمْرٍ مِنَ الْأُمُورِ، ... فَلَيْسَ لَهُمْ في السموات وَالْأَرْضِ مُشَارَكَةٌ لَا بِالْخَلْقِ وَلَا بِالْمِلْكِ وَلَا بِالتَّصَرُّفِ ﴿وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ﴾ أَيْ: وَمَا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ مِنْ تِلْكَ الْآلِهَةِ مِنْ معين يعينه على شيء من أمر السموات وَالْأَرْضِ"[٢]

الإعجاز الوصفي في هذه السنة الإلهية .

من السنن الكونية التي تحكم النفس البشرية أن كل معبود للبشر سوى الله

---

١ سورة سبأ: الآية : ٢٢.

٢ فتح القدير– المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)– (٤/ ٣٧٢)– الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت– الطبعة: الأولى – ١٤١٤هـ .

عز وجل باطل، والباطل كما قال الفيروز آبادي: "هو مالا ثبات له عند الفحص عنه،.... والإبطال يقال في إفساد الشيء وإزالته" [١]، وتصوير هذه السنة في سورة سبأ عن طريق وصف كل ما عبد من دون الله بالبطلان، وبيان عجزه وقصوره مع من يعبدوه، من الإعجاز الوصفي للقرآن الكريم، ووجه الإعجاز بين في (دراسة حال) من عبدوا غير الله، وحال ما عبدوه من دونه، (وإحصاء هذا الوصف) لينطبق هذا البطلان على كل ما عبد وما سيعبد من دون الله عز وجل، حيث إن هذه الآية نزلت ليخاطب بها النبي_ صلى الله عليه وسلم_ قومه بمكة، وظل وصف هذه الآية(بطلان الشركاء من دون الله) قائمًا على كل ما عبد من دون الله، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

المطلب الثاني : الإعجاز الوصفي في سنن الآفاق

سنن الآفاق المراد بها القوانين التي تحكم نواحي الكون، وسورة سبأ تحدثت عن هذه القوانين ومنها:

- **خسف الأرض من العقاب الدنيوي.**

أشار إلى هذه السنة الإلهية الكونية" قوله تعالى:﴿ **أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ**

١ بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز- المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد ابن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)- (٢٥٢/٢)- المحقق: محمد علي النجار- الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة- عام النشر: ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.

عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴾[1]

يقول الإمام السعدي: " قال الله تعالى: ﴿ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ ﴾ أي: من العذاب، لأن الأرض والسماء تحت تدبيرنا، فإن أمرناهما لم يستعصيا، فاحذروا إصراركم على تكذيبكم، فنعاقبكم أشد العقوبة،﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ ﴾ أي: خلق السماوات والأرض، وما فيهما من المخلوقات ﴿ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴾ ، فكلما كان العبد أعظم إنابة إلى الله، كان انتفاعه بالآيات أعظم، لأن المنيب مقبل إلى ربه، قد توجهت إراداته وهماته لربه، ورجع إليه في كل أمر من أموره، فصار قريبا من ربه، ليس له هم إلا الاشتغال بمرضاته، فيكون نظره للمخلوقات نظر فكرة وعبرة، لا نظر غفلة غير نافعة." [2]

الإعجاز الوصفي في هذه السنة الإلهية .

الخسف من سنن الله الكونية، وذكر في القرآن الكريم في أكثر من موضع، وبرز فيها الإعجاز الوصفي للقرن الكريم عن طريق (المسح الوصفي)، ببيان بعض الصفات السائدة للكافرين، ومن هذه الصفات تكذيبهم بالبعث، وقد دحض القرآن الكريم هذه الصفة وأبطلها، ببيان قدرته سبحانه وتعالى على خسف الأرض بهم، كما خسف الأرض بالمكذبين من قوم لوط وقارون، كما يبرز الإعجاز الوصفي في سنة الخسف عن طريق(الإحصاء الوصفي)، ببيان أن من صفات الكافرين

---

١ سورة سبأ: الآية : ٩.

٢ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان- المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)- (٦٧٦/١)- المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق – الناشر: مؤسسة الرسالة- الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

تكذيبهم بالبعث، وعلى هذا فكل من لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر معرض لأن يخسف به الأرض، والخسف حين يذكر في القرآن الكريم فالغرض منه بيان قدرة الله عز وجل على البعث، أو تحذير الكافرين منه ببيان أنه من العقوبات الدنيوية المعجلة.

- **الجن مؤاخذون بأعمالهم .**

أشار إلى هذه السنة الإلهية الكونية قوله تعالى:﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴾[١]

يقول الإمام الشوكاني في معنى الآية : "وَسَخَّرْنَا لَهُ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ حَالَ كَوْنِهِ مِنَ الْجِنِّ .. مُسَخَّرًا أَوْ مُيَسَّرًا بِأَمْرِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنا أَيْ: وَمَنْ يَعْدِلْ مِنَ الْجِنِّ عَنْ أَمْرِنَا الَّذِي أَمَرْنَاهُ بِهِ: وَهُوَ طَاعَةُ سُلَيْمَانَ نُذِقْهُ مِنْ عَذابِ السَّعِيرِ قَالَ أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ: وَذَلِكَ فِي الْآخِرَةِ، وَقِيلَ: فِي الدُّنْيَا"[٢].

فيفهم من الآية الكريم وما قاله المفسرون في معناها أن الجن مكلفون كالبشر، من أطاع الله أثابه، ومن عصاه عاقبه الله عز وجل .

الإعجاز الوصفي في هذه السنة الإلهية .

تكليف الجن من سنن الله الكونية، وذكر في القرآن الكريم في أكثر من موضع ما يدل على تكليفهم ، وفي سورة سبأ إعجاز وصفي لهذا السنة الإلهية عن طريق (دراسة الحالة)، ببيان حال الجن مع نبي الله سليمان عليه السلام، فلقد سخرهم الله عز وجل لخدمته ، وتوعدهم الله عز وجل

١ سورة سبأ : الآية : ١٢.

٢ فتح القدير للشوكاني (٤ / ٣٦٣)

بأن من يبعد منهم عن أمر الله في طاعة نبي الله سليمان عليه السلام سيعاقب على بعده هذا، وينطبق هذا الوعد على الجن في كل ما أمرهم الله عز وجل به، كما يظهر الإعجاز الوصفي لهذه السنة الإلهية عن طريق (المسح الوصفي)، ببيان أن الجن لا يعلمون الغيب، فلا يتصور تكليفهم ومحاسبتهم على أعمالهم مع علمهم بالغيب، قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴾ (١) ، سورة سبأ وهذا إعجاز وصفي يبين أنهم مؤاخذون بأعمالهم ، قال تعالى : ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ (٢) ، وعلى هذا فالجن لا يعلمون الغيب ، وهم مأمورون بعبادة الله عز وجل كالبشر، قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (٣) ، فهم مؤاخذون بأعمالهم كالبشر، ويجازون بالجنة والنار، قال تعالى: ﴿ .... وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ (٤).

وأخيراً وليس آخراً ، اشتملت هذه السورة الكريمة على كثير من سنن الآفاق ، واكتفي بذكر بهاتين السنتين تفصيلًا ؛ كي لا أطيل الحديث في هذا المطلب ، ولكن أشير إلى بعض هذه السنن إجمالًا، فمنها :

١ سورة سبأ: الآية :١٤.

٢ سورة النمل: الآية : ٦٥.

٣ سورة الذاريات: الآية: ٥٦.

٤ سورة هود: الآية: ١١٩.

- **الرياح أسرع وسيلة للنقل.** وأشار إلى هذه السنة الإلهية الكونية قوله تعالى: ﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴾[١]
- **لا سلطان للجن على الإنس** ، وأشار إلى هذه السنة الإلهية الكونية قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴾[٢]
- **إن ما تحت الأرض مهادًا كفوقها** ، وأشار إلى هذه السنة الإلهية الكونية قوله تعالى : ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ﴾[٣] ، فوصف النزول في الأرض بالولوج دون غيره إعجاز وصفي وغيبي، فأخبر عن من يعيشون في باطن الأرض في أنفاق وغيرها، وهذا لم يك قائمًا وقت نزول القرآن الكريم .

المطلب الثالث : الإعجاز الوصفي في السنن التنظيمية

١) الجزاء من جنس العمل.

أشار إلى هذه السنة الإلهية الكونية قوله تعالى: ﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا

١ سورة سبأ: الآية: ١٢.
٢ سورة سبأ: الآية: ٢١.
٣ سورة سبأ: الآية : ٢.

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ * وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴾ (١)

يقول الإمام الفخر الرازي: " ذَكَرَ فِيهِمْ أَمْرَيْنِ الْإِيمَانَ وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ، وَذَكَرَ لَهُمْ أَمْرَيْنِ الْمَغْفِرَةَ وَالرِّزْقَ الْكَرِيمَ، فَالْمَغْفِرَةُ جَزَاءُ الْإِيمَانِ فَكُلُّ مُؤْمِنٍ مَغْفُورٌ لَهُ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى:﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾(٢) ،... وَالرِّزْقُ الْكَرِيمُ مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ، ... وَهُوَ مُنَاسِبٌ، فَإِنَّ مَنْ عَمِلَ لِسَيِّدٍ كَرِيمٍ عَمَلًا، فَعِنْدَ فَرَاغِهِ مِنَ الْعَمَلِ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ يُنْعِمَ عَلَيْهِ إِنْعَامًا وَيُطْعِمَهُ طَعَامًا." (٣)

الإعجاز الوصفي في هذه السنة الإلهية.

بين الله عز وجل في تلك الآيات أن الجزاء من جنس العمل، وفي هذا إعجاز وصفي عن طريق (المسح الوصفي)، ووجهه أن القرآن الكريم بينا صفات المؤمنين السائدة، وهي الإيمان المطلق بأركان الإيمان كلها وعمل الصالحات، كما بينا أن صفات الكافرين السائدة تكذيبهم المطلق بأركان الإيمان، كما بينا أن من السنن الإلهية في هذا الكون أن الجزاء من جنس العمل فيجازي كل فريق بما هو أهله، وفي الآيات وجه آخر للإعجاز الوصفي عن طريق (دراسة الحالة)، ووجهه أن القرآن الكريم بعد ما بينا الصفات السائدة للمؤمنين والكافرين، بينا أن عاقبة المؤمنين هي المغفرة والرزق الكريم، كما بينا أن عاقبة الكافرين هي العذاب والرجز الأليم، وفي هذا الوصف يتجلى للبشرية كلها، أن المؤمنين هم من آمنوا بالله عز

١ سورة سبأ: الآيتان : ٤ – ٥.

٢ سورة النِّسَاء: الآية : ٤٨.

٣ مفاتيح الغيب–للفخر الرازي – (٢٥ /١٩٢وما بعدها).

وجل واليوم الآخر وعملوا صالحا، فتعمم صفاتهم من الإيمان والعمل الصالح على كل المؤمنين، وكذا الكافرين هم من كذبوا بآيات الله عز وجل، وهذه الصفات تعمم على كل طائفة كفرت بالله عز وجل، وفي الآيات وجه آخر للإعجاز الوصفي عن طريق (الإحصاء الوصفي)، وجهه أن السنة الإلهية التي دلت عليها هذه الآية وهي أن الجزاء من جنس العمل تعمم على كل المجتمعات والطوائف، فكل طائفة ستجازى بما فعلت إن خيرًا فخيرًا وإن شرًا فشرًا.

٢) الحق منتصر لا محاله والباطل دامغ مهما طال بقائه.

أشار إلى هذه السنة الإلهية الكونية قوله تعالى:﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ * قُلْ جَاء الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴾[١] .

يقول الإمام الألوسي:" المعنى يقذف الباطل بالحق أي يورده عليه حتى يبطله عزّ وجلّ ويزيله"[٢]

وفي التعبير عن إظهار الحق بالقذف استعارة، ومن جميل ما ذكره أهل العلم : "إنَّ أصل معنى القذف الرمي بدفع شديد ، وليس معناه الحقيقي مرادًا هنا، فهو إما مجاز عن الإلقاء في القلب إن أريد بالحق الوحي وما يضاهيه ، وهو من استعمال المقيد في المطلق ،.... أو يكون المراد بالقذف بالحق أن يرمي به الباطل، على أن المراد بالحق مقابل الباطل،

---

١ سورة سبأ: الآيتان : ٤٨ – ٤٩.

٢ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني- المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)- (١١/ ٣٢٩)- المحقق: علي عبد الباري عطية- الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

والقذف به عليه إيراده عليه حتى يبطله ويزيله، ففيه استعارة مصرحة تبعية والمستعار منه حسِّي ، والمستعار له عقلي"([1]).

الإعجاز الوصفي في هذه السنة الإلهية.

بينا الله عز وجل في تلك الآيات أن الحق منتصر لا محاله، والباطل دامغ مهما طال بقائه، وفي هذا إعجاز وصفي عن طريق (دراسة الحالة)، ووجهه أن القرآن الكريم بينا أن ما يعبده الكافرين وما يدعوا إليه كله باطل، وعلى النقيض المؤمنين وما يعبدوه وما يدعوا إليه كله حق، وبينا أن من السنن الإلهية زهق الباطل بالحق، وتعمم هذه الصفات على كل ما خالف الحق ويخضع للسنة الإلهية بأن الحق منتصر لا محالة، ويظهر هذا الإعجاز جليا في التعبير عن إظهار الحق بقوله: (يقذف) بصيغة المضارعة الدالة على الاستمرارية، فكلما ظهر جد باطل قذف بالحق فإذا هو دامغ، وفي الآيات وجه آخر للإعجاز الوصفي عن طريق (الإحصاء الوصفي)، ووجهه أن القرآن الكريم بينا أن الباطل الذي هو ديدن الكافرين المتمثل في الشرك بالله عز وجله وتكذيب آياته ورسله قد أزهقه الله عز وجل بالحق الذي هو الإسلام، وفي سياق المعنى يقول الإمام البيضاوي : " ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ﴾ يلقيه وينزله على من يجتبيه من عباده، أو يرمي به الباطل فيدمغه أو يرمي به إلى أقطار الآفاق، فيكون وعداً بإظهار الإِسلام وإفشائه"[2]، وتعمم هذه النتيجة على كل باطل أينما وجد، وأيًا كان متبعيه، فوعد من الله حق بأن يقذفه بالحق فيزهقه، حتى

---

١ حاشية الشهاب المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي – للقاضي شهاب الدين أحمد بن أحمد محمد بن عمر الخفاجي المتوفى سنة ١٠٦٩هـ – ص(٧/ ٥٦١)– دار الكتب العلمية بيروت .ط١– عام النشر ١٩٩٧م.

٢ أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٤ / ٢٥١).

لو بدا للخلق ما يخالف ذلك.

المبحث الثالث : الإعجاز الوصفي في السنن الإلهية الإنسانية في سورة سبأ

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : الإعجاز الوصفي في السنن الحضارية.

المطلب الثاني : الإعجاز الوصفي في السنن الاقتصادية.

المطلب الثالث : الإعجاز الوصفي في السنن الاجتماعية.

المطلب الأول : الإعجاز الوصفي في السنن الحضارية

السنن الحضارية: المراد بها القوانين التي تحكم تصرفات البشر وسلوكهم وأحوالهم التي تؤثر في حضارة الشعوب، ومن هذه السنن:

- **المصلحون لا يسعون لطلب الأجر أبدًا.**

أشار إلى هذه السنة الإلهية الإنسانية قوله تعالى:﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ اللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾[١]

هذه الآية الكريمة بينت قول النبي صلى الله عليه وسلم للمشركين "بأنه لا يطلب منهم الأجر على نصيحتهم ودعائهم إلي الله سبحانه وتعالى إلا من الله عز وجل." [٢]

"أمر الله تعالى نبينا محمد _صلى الله عليه وسلم_ في هذه الآية بالتبري من طلب الدنيا، وطلب الأجر على الرسالة، وتسليم كل دنيا إلى أربابها، والتوكل على الله في الأجر،...والإقرار بأنه شهيد على كل شيء من أفعال البشر وأقوالهم وغير ذلك".[٣]

الإعجاز الوصفي في هذه السنة الإلهية.

في هذه الآيات إعجاز وصفي يتجلى في (المسح الوصفي) ببيان القرآن

---

١ سورة سبأ: الآية : ٤٧.

٢ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل – للزمخشري– (٥٩١/٣).

٣ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز– المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)– (٤٢٥/٤)– المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد– الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت– الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ .

الكريم للظروف السائدة للمصلحين في المجتمعات، فهم دائما لا يسألون الناس أجرًا ولا ينتظرون مقابلا لفعلهم الخير، فهم مثل الأنبياء لا يرجون أجرًا إلا من الله عز وجل، وهذه من السنن الإلهية التي تنهض بها الأمم وترتقي بها الحضارات، فكل مجتمع يفتقر إلى مصلحين لا يسعون لطلب النفع الدنيوي، ولا لتحقيق مصالح شخصية، ويعد هذا (إحصاء وصفي)،إذ أن هذه السنة الإلهية في صفات المصلحين تعمم في كل زمان ومكان.

المطلب الثاني : الإعجاز الوصفي في السنن الاقتصادية

السنن الاقتصادية: المراد بها القوانين التي تحكم تصرفات البشر وسلوكهم وأحوالهم وتؤثر على اقتصادهم، ومن هذه السنن:

- **عدم شكر النعمة موجب لزوالها.**

أشار إلى هذه السنة الإلهية الإنسانية قوله تعالى:﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ * فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴾[1]

في هاتين الآيتين وما يليهما ذكر لأخبار من سبق من الأمم، وبيان لبعض النعم التي وهبهم الله عز وجل إياها، فلما أعرضوا عن شكر هذه النعم وكفروا بها سلبها الله عز وجل منهم، فقال تعالى: ﴿ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ... ﴾ يقول ابن جزي: " أي أعرضوا عن شكر الله، أوعن طاعة الأنبياء ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ

١ سورة سبأ: الآية : ١٥ – ١٦.

الْعَرِمِ﴾ كان لهم سدّ يمسك الماء ليرتفع فتسقى به الجنتان، ....والمعنى أنه لما أهلكت الجنتان المذكورتان قيل: أبدلهم الله منها جنتين بضد وصفهما في الحسن والأرزاق. [١] "

وهذه الآيات فيها ما فيها من إعجاز غيبي، بالإخبار عن أقوام سبقوا قبل نزول القرآن الكريم، ومع ذلك تعد تحذيرًا لنا أن نقع فيما وقعوا فيه، فـ" من نعم الله ولطفه بالناس عموما، وبالعرب خصوصا، أنه قص في القرآن أخبار المهلكين والمعاقبين، ممن كان يجاور العرب، ويشاهد آثاره، ويتناقل الناس أخباره، ليكون ذلك أدعى إلى التصديق، وأقرب للموعظة" [٢]

وكما أن عدم شكر النعمة موجب لزوالها، فشكر النعمة موجب لنمائها، كما قال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾[٣]

ويعجبني قول الإمام الواحدي في معنى شكر النعمة، حيث قال: "شكر النعمة: الاعتراف بحق المنعم، والاعتراف بحق الله تعالى هو التوحيد والطاعة" [٤]، وأُضيف إلى ذلك أن من شُكر النعمة الحفاظ عليها، فلا

---

١ التسهيل لعلوم التنزيل– المؤلف: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ)– (٢ /١٦٤)– المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي – الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت– الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ.

٢ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان– للسعدي –(١ / ٦٧٧).

٣ سورة إبراهيم: الآية : ٧.

٤ الوسيط في تفسير القرآن المجيد– المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)– (٢٤/٣)– تحقيق =

يسرف فيها، ولا يهدرها، ومن شكرها أيضًا تأدية حق الله عز وجل فيها.

الإعجاز الوصفي في هذه السنة الإلهية .

في هذه الآيات إعجاز وصفي يتجلى في (المسح الوصفي)، ببيان القرآن الكريم للظروف السائدة لقوم سبأ، من تعداد نعم الله عليهم، ومع ذلك لم يكونوا شاكرين لهذه النعمة حتى زالت منهم، وزوالها من سنن الله الإلهية التي تنطبق عليهم وعلى غيرهم، وهو الجزاء الأمثل لإعراضهم عن شكر النعم، وفي هذه الآيات وجه ثاني من أوجه الإعجاز الوصفي وهو (دراسة الحالة) ، وذلك لأن الله عز وجل بينا لنا أن إعراضهم عن شكر النعم من صفاتهم السائدة ، فأعرضوا مع كثرة نعم الله عليهم، فكانت عاقبتهم سلب هذه النعم، وهذه السنة الإلهية تعمم على كل من لم يشكر نعم الله سواء كانت هذه النعمة مادية أو معنوية ، وإنه لواقع مشاهد في عصرنا الحالي، فما من إنسان أهدر نعم الله ولم يؤدي حق الله فيها إلا وسلبت منه، وهذا الواقع المشاهد يعد وجه من أوجه الإعجاز الوصفي للقرآن الكريم وهو (الإحصاء الوصفي).

=

وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وأخرون- قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي- الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان- الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

المطلب الثالث : الإعجاز الوصفي في السنن الاجتماعية.

السنن الاجتماعية: المراد بها القوانين التي تحكم تصرفات البشر وسلوكهم وأحوالهم وتؤثر على حياتهم الاجتماعية، ومن هذه السنن :

- **التفرق من العقاب الدنيوي المعجل.**

أشار إلى هذه السنة الإلهية الإنسانية قوله تعالى: ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾[١]

ذكر الله عز وجل أن من العقوبات الدنيوية التي عجل بها لقوم سبأ هي عقوبة التفرق، وفي التعبير عن الافتراق بـــ" التَّمزيقِ الخاص بتفريق المتَّصل... تهويل للأمرِ والدِّلالةِ على شدَّةِ التَّأثيرِ والإيلامِ ما لا يخفى أي مزَّقناهم تمزيقاً لا غاية وراءه بحيث يُضرب به الأمثال في كلِّ فُرقة ليس بعدها وصالٌ" [٢]

ويقول المفسرون في وصف تفرقهم أن الله عز وجل: "فَّرقَ شَمْلَهُمْ بَعْدَ الاجْتِمَاعِ وَالْأُلْفَةِ وَالْعَيْشِ الْهَنِيءِ، تَفَرَّقُوا فِي الْبِلَادِ هَاهُنَا وَهَاهُنَا؛ وَلِهَذَا تَقُولُ الْعَرَبُ فِي الْقَوْمِ إِذَا تَفَرَّقُوا: "تَفَرَّقُوا أَيْدِيَ سَبَأٍ" "وَأَيَادِيَ سَبَأٍ" وَ "تَفَرَّقُوا شَذَرَ مَذَرَ" [٣]

---

١ سورة سبأ: الآية : ١٩.

٢ انظر: تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم- المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـــ)- الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت – (٧/ ١٢٩).

٣ تفسير القرآن العظيم- المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـــ)- (٦ / ٥٠٩)- المحقق: سامي بن محمد سلامة- الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع- الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـــ - ١٩٩٩ م.

الإعجاز الوصفي في هذه السنة الإلهية .

هذا التمزق من السنن الإلهية التي اشتملت على إعجاز وصفي تجلى في صورة (المسح الوصفي)، ببيان القرآن الكريم لحال قوم سبأ، وأنهم عوقبوا بالتفرق، نتيجة لكفرهم بالله وبطرهم نعمه، وكل أمة من الأمم أدركت أن التفرق من العقوبات الدنيوية ستحرص كل الحرص على الاجتماع ونبذ الفرقة، كما ظهر الإعجاز الوصفي في (دراسة الحالة)، ببيان القرآن الكريم لحال قوم سبأ من الجنتين والبلدة الطيبة، إلى بيان إعراضهم عن شكر هذه النعم، إلى بيان عاقبتهم التي سنها الله على عباده، حتى عممت فصار كل من يكفر بالله عز وجل يعاقب بالافتراق، وهذا التعميم وجه من أوجه الإعجاز الوصفي في صورة (الإحصاء الوصفي) في القرآن الكريم، فهذا التفرق من سنن الله الإلهية التي يعاقب بها كل من عصى ربه سبحانه وتعالى، وفي الحديث النبوي المروي "عن أبي هريرة _رضي الله عنه_، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة أو اثنتين وسبعين فرقة، والنصارى مثل ذلك، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة»[1] "

---

١ أخرجه الإمام الترمذي في سننه – أبواب الإيمان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم– باب ما جاء في افتراق هذه الأمة– رقم الحديث (٢٦٤٠)– (٥ / ٢٥). وصححه الإمام الترمذي والإمام الحاكم في المستدرك على الصحيحين – كتاب الإيمان، رقم الحديث: (١٠)– (١/ ٤٧)، وصححه الإمام الحاكم وقال عنه الإمام الذهبي: (ما احتج مسلم بمحمد بن عمرو منفردا بل بانضمامه إلى غيره)انتهى كلامه.(المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)– تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا– الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت– الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ– ١٩٩٠م)، والحديث له شواهد عديدة يرتقي بها من الحسن إلى الصحيح .

الخاتمـــــــــة

أولًا النتائج:

الحمد لله الذي هدانا هذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، وبعد،
فقد أفضي بي البحث في الإعجاز الوصفي في القرآن الكريم في آيات من سورة سبأ إلى نتائج، من أهمها ما يلي:

- الإعجاز الوصفي له أوجه عديدة، منها: المسح الوصفي، ودراسة الحالة، والإحصاء الوصفي.
- الإعجاز الوصفي في القرآن الكريم لا يتوقف على السنن الإلهية بمفردها، بل ينطبق على كل ما حوى القرآن الكريم.
- السنن الإلهية تشمل السنن الإنسانية والكونية، وإدراكها يؤدي حتما إلى النجاة من دار الفناء، والفوز بدار البقاء.
- إعجاز القرآن الكريم لا يقتصر على الإعجاز التشريعي والبلاغي، اللذان طرقا كثيرًا، بل يشتمل على أنواع أخرى من الإعجاز، تبرز باجتهاد العلماء في استنباطها ودراستها.
- القرآن الكريم سيظل ينبوع دائم للعلم والمعرفة، فهو أساس كل العلوم التي منها العلوم التربوية، والكونية.

ثانيًا التوصيات:

- أوصي بتبني فكرة الإعجاز الوصفي في القرآن الكريم وتطبيقها على جميع موضوعاته، والحث على الدراسات المتواصلة لإبراز هذا النوع من الإعجاز، و يا حبذا لو تعاون علماء التفسير مع علماء الدراسات التربوية في تبني هذه الفكرة.
- إن إعجاز القرآن الكريم لا يقف عند وجه واحد، بل له أوجه عديدة، ولذا فأوصي الباحثين في الدراسات القرآنية بالاجتهاد في بيان أسرار وحكم الإعجاز القرآني؛ للوقوف على جميع أنواعه .

وختامًا أشكر الله عز وجل أن جعلني ممن يبحثون في الدراسات القرآنية ، وأسأله تعالى أن يغفر لي زلتي فيه، فهذا الموضوع لم يُطرق الحديث فيه من قبلي _حسبما وقفت عليه_، حتى أهتدي بمن كتبوا فيه، بل هي فكرة اهتديت إليها، حاولت إنمائها بدراسة تطبيقية، لعلني أراها في يوم دراسة متأصلة مطبقة على جميع سور القرآن الكريم، والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل .

قائمة المصادر والمراجع:

- أسرار ترتيب القرآن- المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)- (١ / ٢٣)- الناشر: دار الفضيلة للنشر والتوزيع.
- أصول البحث العلمي ومناهجه - د/ أحمد بدر- المكتبة الأكاديمية- عام النشر: ١٩٩٤م- ط٩ .
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل- المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)- المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي- الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت- الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ .
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز- المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)- المحقق: محمد علي النجار- الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة- عام النشر: ١٤١٦هـ – ١٩٩٦ م.
- التسهيل لعلوم التنزيل- المؤلف: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ)- المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي – الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت- الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ.
- التعريفات – المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)- المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف- الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان- الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

- تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم- المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)- الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت .
- تفسير القرآن العظيم- المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)- المحقق: سامي بن محمد سلامة- الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع- الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان- المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)- المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق - الناشر: مؤسسة الرسالة- الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.
- حاشية الشهاب المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي – للقاضي شهاب الدين أحمد بن أحمد محمد بن عمر عمر الخفاجي المتوفى سنة ١٠٦٩هـ - ص(٧/ ٥٦١)- دار الكتب العلمية بيروت .ط١- عام النشر ١٩٩٧م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني- المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)- المحقق: علي عبد الباري عطية- الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.
- السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية- المؤلف : الدكتور/عبد الكريم زيدان - مؤسسة الرسالة – ط ١- ١٤١٣ه.

- غرائب القرآن ورغائب الفرقان – المؤلف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ)- المحقق: الشيخ زكريا عميرات – الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت- الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ.
- فتح القدير- المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)- الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت- الطبعة: الأولى – ١٤١٤هـ.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل – المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)- الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت-الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ –
- مجلة المنار – المؤلف: مجموعة من المؤلفين، محمد رشيد بن علي رضا (المتوفى: ١٣٥٤هـ) وغيره من كتاب المجلة- (٢ / ٣٠٦).
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز- المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)- المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد- الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت- الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ .
- المستدرك على الصحيحين – المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)-

تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا- الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤١١ ه- ١٩٩٠م.

- معجم مقاييس اللغة- المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) - المحقق: عبد السلام محمد هارون - الناشر: دار الفكر- عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- مفاتيح الغيب - المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)- (٢٥/ ٢٠٩)- الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت- الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ .
- المفردات في غريب القرآن - المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)- المحقق: صفوان عدنان الداودي- الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت- الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ.
- النكت والعيون- المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)- المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم - الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان .
- الوسيط في تفسير القرآن المجيد- المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)- تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وأخرون- قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي- الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان- الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م.

qayimat almasadir walmarajiei:

• 'asrar tartib alqurani- almualafa: eabd alrahman bin 'abi bakrin, jalal aldiyn alsuyutii (almutawafaa: 911hi)- (1 / 23)- alnaashir: dar alfadilat lilnashr waltawziei. • 'usul albahth aleilmii wamanahijuh - du/ 'ahmad bidar- almaktabat al'akadimiati- eam alnashri: 1994m-ta9 .

• 'anwar altanzil wa'asrar altaawila- almualafi: nasir aldiyn 'abu saeid eabd allh bin eumar bin muhamad alshiyrazii albaydawi (almutawafaa: 685hi)- almuhaqiqi: muhamad eabd alrahman almaraeashali- alnaashir: dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut- altabeatu: al'uwlaa - 1418 ha .

• basayir dhawi altamyiz fi latayif alkutaab aleaziza- almualafi: majd aldiyn 'abu tahir muhamad bin yaequb alfayruzabadii (almutawafaa: 817hi)- almuhaqaqi: muhamad eali alnajar- alnaashiru: almajlis al'aelaa lilshuyuwn al'iislamiat - lajnat 'iihya' alturath al'iislamii, alqahirati- eam alnashri: 1416h - 1996 mi.

• altashil lieulum altanzilu- almualafi: 'abu alqasima, muhamad bin 'ahmad bin muhamad bin eabd allah, abn jizi alkalbi algharnatii (almutawafaa: 741hi)- almuhaqiqi: alduktur eabd allah alkhalidi - alnaashir: sharikat dar al'arqam bin 'abi al'arqam - bayrut- altabeatu: al'uwlaa - 1416 hi.

• altaerifat - almualafu: ealiun bin muhamad bin ealiin alzayn alsharif aljirjaniu (almutawafaa: 816hi)- almuhaqiqi: dabtuh wasahahah jamaeat min aleulama' bi'iishrafi- alnaashir: dar alkutub aleilmiat bayrut -lubnan- altabeata: al'uwlaa 1403h -1983m.

• tafsir 'abi alsueud = 'iirshad aleaql alsalim 'iilaa mazaya alkitaab alkarim- almualafu: 'abu alsueud aleimadii muhamad bin muhamad bin mustafaa (almutawafaa: 982ha)- alnaashir: dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut .

• tafsir alquran aleazimi- almualafu: 'abu alfida' 'iismaeil bin eumar bn kathir alqurashii albasriu thuma aldimashqiu (almutawafaa: 774hi)- almuhaqiqu: sami bin muhamad salamata- alnaashir: dar tiibat lilnashr waltawziei- altabeati: althaaniat 1420h - 1999 mi.

• taysir alkarim alrahman fi tafsir kalam almanani- almualafi: eabd alrahman bin nasir bin eabd allah alsaedi (almutawafaa: 1376hi)- almuhaqiq: eabd alrahman bin maeala alluwiahiqu - alnaashir: muasasat alrisalati- altabeati: al'uwlaa 1420h -2000 mi.

• hashiat alshihab almusamaat einayat alqadi wakifayat alraadi - lilqadi shihab aldiyn 'ahmad bin 'ahmad muhamad bin eumar eumar alkhafajii almutawafaa sanat 1069h - sa(7/ 561)- dar alkutub aleilmiat bayrut .ta1- eam alnashr 1997m.
• ruh almaeani fi tafsir alquran aleazim walsabe almathani- almualafi: shihab aldiyn mahmud bin eabd allah alhusaynii al'alusi (almutawafaa: 1270hi)- almuhaqiq: eali eabd albari eatiat- alnaashir: dar alkutub aleilmiat - bayrut- altabeatu: al'uwlaa, 1415 hi.
• alsunan al'iilahiat fi al'umam waljamaeat wal'afrad fi alsharieat al'iislamiati- almualaf : aldukturu/eabd alkarim zaydan - muasasat alrisalat - t 1- 1413h.
• gharayib alquran waraghayib alfurqan - almualafi: nizam aldiyn alhasan bin muhamad bin husayn alqimay alniysaburiu (almutawafaa: 850hi)- almuhaqiqi: alshaykh zakariaa eumayrat - alnaashir: dar alkutub aleilmiat - bayrut- altabeatu: al'uwlaa - 1416 hi.
• fath alqidir- almualafa: muhamad bin ealii bin muhamad bin eabd allh alshuwkanii alyamanii (almutawafaa: 1250ha)- alnaashir: dar abn kathirin, dar alkalm altayib - dimashqa, bayruta- altabeata: al'uwlaa - 1414h .
• alkashaf ean haqayiq ghawamid altanzil waeuyun al'aqawil fi wujuh altaawil - almualafu: 'abu alqasim mahmud bin eamriw bin 'ahmada, alzamakhashari jar allah (almutawafaa: 538ha)- alnaashir: dar alkitaab alearabii - bayrutu-alitabeata: althaalithat - 1407 hi –
• majalat almanar - almualafi: majmueat min almualifina, muhamad rashid bn ealiin rida (almutawafaa: 1354hi) waghayrih min kitab almajalati- (2 / 306).
• almuharir alwajiz fi tafsir alkitaab aleaziza- almualafi: 'abu muhamad eabd alhaqi bin ghalib bin eabd alrahman bin tamaam bin eatiat al'andalusi almuharibii (almutawafaa: 542hi)- almuhaqiq: eabd alsalam eabd alshaafi muhamad- alnaashir: dar alkutub aleilmiat - bayrut- altabeatu: al'uwlaa - 1422 ha .
• alimustadrak ealaa alsahihayn - almualafu: 'abu eabd allah alhakim muhamad bin eabd allh bin muhamad bin hamduih bin nueym bin alhakam aldabiu altahmaniu alnaysaburiu almaeruf biabn albaye (almutawafaa: 405hi)- tahqiqu: mustafaa eabd alqadir

eataa- alnaashir: dar alkutub aleilmiat - bayrut- altabeatu: al'uwlaa, 1411 ha- 1990m.
• muejam maqayis allughati- almualafi: 'ahmad bin faris bin zakaria' alqazwinii alraazi, 'abu alhusayn (almutawafaa: 395hi) - almuhaqiqa: eabd alsalam muhamad harun - alnaashir: dar alfikri- eam alnashri: 1399h - 1979m.
• mafatih alghayb - almualafu: 'abu eabd allah muhamad bin eumar bin alhasan bin alhusayn altaymiu alraaziu almulaqab bifakhr aldiyn alraazii khatib alrayi (almutawafaa: 606hi)- (25/ 209)- alnaashir: dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut- altabeata: althaalithat - 1420 ha .
• almufradat fi gharayb alquran - almualafu: 'abu alqasim alhusayn bin muhamad almaeruf bialraaghib al'asfahanii (almutawafaa: 502hi)- almuhaqiqi: safwan eadnan aldaawudii- alnaashir: dar alqalami, aldaar alshaamiat - dimashq bayruta- altabeatu: al'uwlaa - 1412 hi.
• alnukt waleuyun- almualafu: 'abu alhasan ealiin bin muhamad bin muhamad bin habib albasarii albaghdadiu, alshahir bialmawardii (almutawafaa: 450hi)- almuhaqiqi: alsayid aibn eabd almaqsud bin eabd alrahim - alnaashir: dar alkutub aleilmiat - bayrut / lubnan .
• alwsit fi tafsir alquran almajid- almualafu: 'abu alhasan ealii bin 'ahmad bin muhamad bin ealii alwahidii, alniysaburi, alshaafieii (almutawafaa: 468hi)- tahqiq wataeliqi: alshaykh eadil 'ahmad eabd almawjud, wa'akhrun- qadamah waqarzahu: al'ustadh alduktur eabd alhay alfarmawi- alnaashir: dar alkutub aleilmiati, bayrut - lubnan- altabeata: al'uwlaa, 1415 hi - 1994m.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الملخص (عربي)	٥٤١
الملخص (أجنبي)	٥٤٢
المقدمة	٥٤٣
المبحث الأول: مفهوم الإعجاز الوصفي والسنن الإلهية في سورة سبأ.	٥٤٨
المطلب الأول : التعريف بالإعجاز الوصفي في القرآن الكريم ، وبيان أوجهه.	٥٤٩
المطلب الثاني : التعريف بالسنن الإلهية وأنواعها وسماتها.	٥٥٦
المطلب الثالث : التعريف بسورة سبأ.	٥٥٨
المبحث الثاني : الإعجاز الوصفي في السنن الإلهية الكونية في سورة سبأ.	٥٦٤
المطلب الأول : الإعجاز الوصفي في سنن الأنفس.	٥٦٥
المطلب الثاني : الإعجاز الوصفي في سنن الآفاق.	٥٦٨
المطلب الثالث : الإعجاز الوصفي في السنن التنظيمية .	٥٧٢
المبحث الثالث : الإعجاز الوصفي في السنن الإلهية الإنسانية في سورة سبأ.	٥٧٧
المطلب الأول : الإعجاز الوصفي في السنن الحضارية.	٥٧٨
المطلب الثاني : الإعجاز الوصفي في السنن الاقتصادية.	٥٧٩
المطلب الثالث : الإعجاز الوصفي في السنن الاجتماعية.	٥٨٢
الخاتمة	٥٨٤
فهرس المصادر والمراجع	٥٨٦
فهرس الموضوعات	٥٩٣